

اسهروا و صلّوا لأجل عنصرة حب في فرنسا السلام للجميع في رسالة شباط ٢٠١٦

الحرية

« يطلق الله المقيدين إلى النجاح »

مزمور ٦٧، ٧

الحرية، المساواة، الأخوة... إنه أمرٌ جيدٌ أن نتذكر
هذه الثلاثية التي كانت الأساس لبناء الجمهورية، نعم
هذا أمرٌ جيدٌ... بشرط أن نتذكر أن هذا الشعار هو
إشارة إلى القيم المسيحية قبل كل شيء. إذ إن كل
ميراث يبدل طبيعته و يُغيّر معناه عندما يطالب سلخه
من جذوره.

يكون مثله خصوصاً مع مفهوم الحرية المنشودة
بالعالم الحديث. في الواقع جاء يسوع يعلمنا معنى
الحرية الحقيقي بتجسده: حرية روحية تَسْمَحُ لنا
بممارسة الحرية. في الواقع ، فقط فهم الحرية المعطاة
كهدية - و التي تجعل الإنسان مسؤولاً - تقود إلى
المعنى الحقيقي للمساواة بحسب معنى صون كرامة كل
إنسان ملتزم ان يعيش الحب الأخوي الحقيقي.

« وأما الربّ فهو الروح، و حيث روح الربّ هناك
الحرية. » (٢ كور. ٣، ١٧). بالواقع، مَنْ يرفض الروح
القدس يصبح عبداً للشيطان و لا يعد يعرف الحرية.
« من البداية أعلن كلمة الله بأنّ الله سوف يكون مرئياً
من الانسان ، وسيُحاور معه على الأرض، و سيكون في
عمله، ليخلصه من أيدي أعداءه، يعني من كل روح
عصيان و ليجعلنا في خدمته في التقوى والعدالة طوال
أيامنا، لكي يصل الإنسان المتحد لروح الله الى مجد
الآب. » القديس إيرنيه

الحرية الحقيقية التي فقدناها بالخطيئة الاصلية
والتي قدّمها يسوع لنا هي حرية مجيدة لأولاد الله، ابناء
و بنات ملك السماء، خالق الكون المرئي و غير المرئي!
نجد هذه الحرية في نظرة الثقة والحب غير المشروطة
من أبينا. تتكوّن من العيش في فرحة وجوده ، على
ضوء حكمته و دروسه المخلّصة. أنّها ليست هذه الحرية
المضلّلة التي يُقترحها أبو الكذب، الشيطان عندما يُؤ
حي للانسان رغبات الإستقلال التي تجعلنا أيتاماً و
محرومين من الحماية الإلهية و تحت تأثير العدّ المتكتم،
أسرى غربات متغيرة وغير صاءبة .

و مع ذلك فإنّ طريق الحرية المكتشفة مدلولاً لنا!
و على مثال المسيح الإبن بالذات. طوال ثلاث سنوات
من حياته العامة بيّن لنا يسوع كيف نعيش في الحرية
الالهية. في قمة تعاليمه على الصليب حيث سمّر يسوع
الحقد و جعلنا أحراراً لأنّ الحرية هي في اختيار الحب
والحياة الابدية. « إنكم ثبتتم في كلامي، فباحقيقة
تكونون تلاميذي و تعرفون الحقّ و الحقّ
يحررّكم. » (يوحنا ٨، ٣١-٣٢).

« أنا هو الطريق و الحقّ »

والحياة. « (يوحنا ١٤ ، ٦) وحده يسوع يستطيع ان يُحررنا من عبودية الخطيئة التي هي كذب. « كل من يعمل الخطيئة يكون عبدا لها. والعبد لا يبقى في بيت سيده دائما ، أما الابن فيعيش فيه أبدا. فإن حررکم الابن تصيرون بالحق أحرارا. « (يوحنا ٨ ، ٣٤ - ٣٦)

بعد ان ألبسنا الروح القدس و خلقنا من جديد في قوة ونعمة قيامة يسوع، أصبحنا محررين من خطايانا، من حرياتنا الكاذبة و ميولنا الأنانية، لم نعد نعرف ، حسب تعبير القديس بولس « حسب الجسد » ولكن حسب الروح الذي هو حرية، سلام، حبّ و يقدرنا: **« كَبُعدِ المشرقِ من المغربِ أبعدَ عنا معاصينا » (مزمور ١٠٣ ، ١٢)**

أيها الأخوة و الإخوات، قال لنا الرسول يعقوب **« هكذا تكلموا وهكذا أفعالوا كعتيدين أن تُحاكموا بناموس الحرية. « (٢ ، ١٢)**

إذن في طول سنة الرحمة هذه ، لنعلن هذا المزمور ،
ونحن مختومين بالذي هو الحق في قدرة الروح
القدس: « هو رحمتي ومعقلي ، حصني و
منقذي، تُرسي وملكلي، والمخضع شعبي
لي. » (مزمور ١٤٤ ، ١٥)